المركز الماركسي - اللينيني للدراسات و الأبحاث و التكوين

الثامن عشر من برومير لويس بونابرت

مكتبة النجمة الحمراء

الثامن عشر من برومير لويس بونابرت

١

يقول هيغل في مكان ما أن جميع الاحداث والشخصيات العظيمة في تاريخ العالم تظهر ، اذا جاز القول ، مرتين . وقد نسي ان يضيف المرة الاولى كمأساة والمرة الثانية كمسخرة كوسيديير مكان دانتون ، لويس بلان مكان روبسبيير ، «جبل» ١٨٤٨ـ١٨٥١ مكان «جبل» ١٧٩٣ـ١٧٩٥ (٤٣) ابن الاخ مكان العم والصورة الكاريكاتورية نفسها تظهر في الظروف التي رافقت الطبعة الثانية للثامن عشر من برومير (٤٤) !

ان الناس يصنعون تاريخهم بيدهم ؛ ولكنهم لا يصنعونه على هواهم انهم لا يصنعونه في ظروف يختارونها هم بانفسهم بل في ظروف يواجهون بها وهي معطاة ومنقولة لهم مباشرة من الماضي ان تقاليد جميع الاجيال الغابرة تجثم كالكابوس على ادمغة الاحياء . وعندما يبدو هؤلاء منشغلين فقط في تحويل انفسهم والاشياء المحيطة بهم ، في خلق شيء لم يكن له وجود من قبل ، عند ذلك بالضبط ، في فترات الازمات الثورية كهذه على وجه التحديد ، نراهم يلجؤون في وجل وسحر الى استحضار ارواح

الماضي لتخدم مقاصدهم ، ويستعيرون منها الاسماء والشعارات القتالية والازياء لكي يُمثلوا مسرحية جديدة على مسرح التاريخ العالمي في هذا الرداء التنكري الذي اكتسى بجلال القدم وفي هذه اللغة المستعارة . هكذا ارتدى لوثر قناع الرسول بولس واكتست ثورة ١٧٨٩ـ١٨١٤ بثوب الجمهورية الرومانية تارة وثوب الامبراطورية الرومانية تارة اخرى ، ولم تجد ثورة ١٨٤٨ شيئا افضل من التقليد الساخر لعام ١٧٨٩ حيناً وللتقاليد الثورية لسنوات ١٧٩٣ الى ١٧٩٥ حينا آخر . وعلى هذا النحو يعمد دائما المبتدئ الذي تعلم لغة جديدة الى ترجمة هذه اللغة بالفكر الى لغته الاصلية ، ولكنه لا يكون قد استوعب روح اللغة الجديدة واستطاع ان يعبر بها بطلاقة الا عندما يستغني عن الترجمة بالفكر وعندما ينسى لغته الاصلية وهو يستعمل اللغة الجديدة

ان التامل في هذه الاستحضارات لما غبر في تاريخ العالم يكشف لنا النقاب على الفور عن فرق بارز فيما بينها . فان كميل ديمولان ودانتون وروبسبيير وسان‌جوست ونابوليون ، ابطال الثورة الفرنسية القديمة ، وكذلك احزابها وجماهيرها الشعبية ، قد ادوا مهمة زمنهم في ازياء رومانية وبالفاظ رومانية ـ مهمة فك القيود واقامة المجتمع البرجوازي الحديث الاولون نسفوا اسس الاقطاعية تماما وحصدوا الرؤوس الاقطاعية التي نمت عليها والاخير اوجد في داخل فرنسا الظروف التي يتسنى فيها وحدها للمنافسة الحرة ان تتطور وللارض الموزعة ان تُستغل ولطاقة الامة الانتاجيـــة الصناعيـــة التي أُطلقت من القيود ان تُستخدم ، وعمد في كل مكان فيما وراء الحدود الفرنسية الى تهديم الاشكال الاقطاعية الى المدى الذي كان فيه ذلك ضروريا لتزويد المجتمع البرجوازي في فرنسا ببيئة ملائمـــة في القارة

الاوروبية وتستجيب لمتطلبات الزمن . واذ تم تاسيس التشكيلة الاجتماعية الجديدة ، اختفى عمالقة ما قبل الطوفان واختفى معهم العهد الروماني القديم الذي بعث الى الحياة – اي جميع البروتوسات والفراكوسات والبوبليكولات والخطباء واعضاء السناتو والقيصر نفسه . ان المجتمع البرجوازي ، في حقيقته العقلية العملية ، قد وجد شراحه والسنة حاله الحقيقيين في امثال ساي وكوزين ورويه-كولار وبنيامين كونستان وغيزو ومن شاكلهم وجلس قادته العسكريون الحقيقيون في المكاتب ، وكان لويس الثامن عشر ، ذو رأس الخنزير ، رئيسه السياسي . واذ انغمس هذا المجتمع كليا في انتاج الثروة وفي الكفاح السلمي الذي يقوم على المنافسة ، نسي ان اشباحا من عهد روما القديمة كانت تسهر على مهده . ولكن المجتمع البرجوازي ، مع ما هو عليه من قلة البطولة ، اقتضى اخراجه الى حيز الوجود بطولة وتضحية وارهابا واقتضى حربا اهلية ومعارك بين الشعوب . وقد وجد مصارعوه في التقاليد ذات الصرامة الكلاسيكية التي خلفتها الجمهورية الرومانية ، المثل العليا والاشكال الفنية والاوهام التي كانوا في حاجة اليها لكي يخفوا عن انفسهم ما كان عليه محتوى صراعاتهم من قصور برجوازي ولكي يبقوا حماستهم في المستوى العالي للماساة التاريخية العظيمة . ومن هذا القبيل ، وفي مرحلة اخرى من التطور ، وقبل ذلك بقرن من الزمان ، استعار كروموبل والشعب الانجليزي الكلام والعواطف والاوهام من «العهد القديم» (٤٥) لثورتهم البرجوازية (٤٦) . وعندما تم الوصول الى الهدف الحقيقي ، عندما تم انجاز التحويل البرجوازي للمجتمع الانجليزي ، حل لوك محل النبي حبقوق .

وهكذا كان بعث الموتى في تلك الثورات يؤدي مهمة تمجيد الصراعات الجديدة ، لا التقليد الساخر للصراعات القديمة ، مهمة تعظيم الواجب المعين في الخيال لا الهروب من ايجاد حل له الحقيقة ، مهمة اكتشاف روح الثورة مرة اخرى ، لا جعل شبحها يحوم ثانية .

منذ سنة ١٨٤٨ ولغاية سنة ١٨٥١ كان يحوم شبح الثورة القديمة فحسب ، ابتداء من ماراست ، هذا "républicain en gants jaunes" الذي تنكر في ثوب بابي القديم حتى المغامر الذى كان يخبىء ملامحه التافهة المنفرة تحت القناع الحديدي لنابوليون الميت ان شعبا باكمله كان يتصور انه عن طريق الثورة ، قد سرّع تطوره يجد نفسه فجأة يرجع القهقرى الى عصر انقرض ولكي لا يكون ثمة مجال للشك في شأن هذه الردة ، عادت الى الظهور التواريخ القديمة والتقاويم الزمنية القديمة والاسماء القديمة والمراسيم القديمة التي غدت منذ زمن طويل موضوعا لهواة الاشياء القديمة المحنكين ، وعاد كذلك الى الظهور رجال الدرك القدامى الذين بدا انهم اندثروا منذ امد طويل . وشعرت الامة بمثل ما يشعر به ذلك الانجليزي المجنون لزيل البدلام (٤٧) ، الذي يتوهم انه يعيش في زمن الفراعنة القدماء فيندب كل يوم العمل الشاق الذي ينبغي ان يؤديه في المناجم الاثيوبية ، كحفار يستخرج الذهب ، حبيس في هذا السجن الواقع تحت الارض مشدود على رأسه مصباح خافت الانارة ، وخلفه رقيب العبيد وفي يده سوط طويل ، وعند المخارج الجنود البرابرة الذين لا يفهمون عمال السخرة في

---

* الجمهوري ذو القفاز الاصفر . الناشر .

المناجم ولا يفهم احدهم الآخر لانهم جميعهم يتكلمون لغات مختلفة ويتنهد الانجليزي المجنون قائلا «ويترتب عليّ ان اتحمل كل هذا ، انا البريطاني الحر الاصل ، قصد استخراج الذهب للفراعنة القدماء» . والامة الفرنسية تتنهد قائلة : «قصد تسديد ديون اسرة بونابرت» . الانجليزي ، ما دام مالكا لقواه العقلية ، لا يستطيع التخلص من الفكرة الراسخة وهي استخراج الذهب والفرنسيون ، ما داموا منشغلين في ثورة ، لا يستطيعون التخلص من ذكرى نابوليون ، كما اثبت ذلك انتخاب العاشر من كانون الاول (ديسمبر) (٤٨) انهم يحنون للعودة من مخاطر الثورة الى حلل اللحوم المصرية (٤٩) . واليوم الثاني من كانون الاول (ديسمبر) ١٨٥١ كان هو الجواب فلم يعد لديهم صورة كاريكاتورية عن نابوليون القديم فحسب ، بل صار لديهم ايضا نابوليون القديم نفسه بصورة كاريكاتورية ، كما لا بد له ان يبدو في منتصف القرن التاسع عشر

ان ثورة القرن التاسع عشر الاجتماعية لا يسعها ان تستمد اشعارها من الماضي بل من المستقبل فحسب . انها لا تستطيع ان تبدأ بتنفيذ مهمتها قبل ان تقضي على كل احترام خرافي للماضي . لقد كانت الثورات السابقة في حاجة الى استعادة ذكريات ما مضى من حوادث تاريخ العالم لكي تخدع نفسها بشأن محتواها هي بالذات . اما ثورة القرن التاسع عشر فيترتب عليها لكي تستوضح لنفسها محتواها الخاص ان تدع الموتى يدفنون موتاهم هناك كانت الجملة تتعدّى المحتوى وهنا المحتوى يتعدى الجملة

ان ثورة شباط (فبراير) كانت هجوما مفاجئا ، كانت اخذا مباغتا للمجتمع القديم . وقد اشاد الشعب بهذه الضربة غير المتوقعة باعتبارها عملا ذا اهمية تاريخية عالمية يؤذن بحقبة جديدة .

وفي اليوم الثاني من كانون الاول (ديسمبر) تختفي ثورة شباط (فبراير) بين يدي نصاب ماكر ويبدو في النتيجة ان ما اطيح به ليس هو الملكية بل التنازلات الليبيرالية التي انتزعتها منها قرون من الكفاح . وبدلا من ان يظفر المجتمع نفسه لنفسه بمحتوى جديد ، بدا ان الدولة قد عادت الى اقدم اشكالها فحسب — الى السيطرة البدائيـــة القديمة الحياء — سيطرة السيف والقلنسوة الكهنوتيـــة . والجواب على coup de main* شباط (فبراير) ١٨٤٨ اعطاه coup de tête ** كانون الاول (ديسمبر) ١٨٥١ ، وما تاتي به الروابع تاخذه الرياح . ولكن هذه الفترة من الزمن لم تضع سدى . فمن سنة ١٨٤٨ لغاية سنة ١٨٥١ هضم المجتمع الفرنسي — وتم هذا بطريقة مختصرة لانها ثورية — العبر والتجارب التي كان ينبغي لها في تطور يسير بصورة صحيحة ، لو ، اذا جاز القول ، بصورة منهاجية ، ان تسبق ثورة شباط (فبراير) لو كانت هذه الثورة اكثر من مجرد هزة على السطح . ان المجتمع يبدو الآن وكانه ارتد الى ما وراء نقطة انطلاقه . اما في الواقع فلا يترتب له سوى ان يوجد لنفسه نقطة الانطلاق لثورته والوضع والعلاقات والظروف التي لا تصبح الثورة الحديثة بدونها ثورة جدية .

ان الثورات البرجوازية ، كتلك التي حدثت في القرن الثامن عشر ، تندفع كالعاصفة من نجاح الى نجاح ، وآثارها الدرامية تفوق بعضها بعضا ، ويبدو فيها الاشخاص والاشياء في اطار باهر وهاج ، ويكون كل يوم مشبعا بالحماسة والنشوة . بيد ان عمر هذه الثورات قصير ، فسرعان ما تدرك هذه الثورات نقطة الاوج

---

* ضربة جريئة ، عمل حاسم . الناشر .

** عمل طائش ، عمل وقح . الناشر .

وتخيم على المجتمع وخمة السكر الطويلة الممضة قبل ان يستطيع ان يهضم بتعقل واتزان نتائج فترة الضغط والاندفاع العاصف تلك . اما الثورات البروليتارية كتلك التي تحدث في القرن التاسع عشر ، فهي ، بالعكس ، تنتقد ذاتها على الدوام ، وتقاطع نفسها بصورة متواصلة اثناء سيرها ، وتعود ثانية الى ما بدا انها انجزته لتبدأ فيه من جديد ، وتسخر من نواقص محاولاتهـا الاولى ونقاط ضعفها وتفاهاتها باستقصاء لا رحمة فيه ، ويبدو انها تطرح عدوها ارضا لا لشيء الا ليتمكن من ان يستمد قوة جديدة من الارض وينهض ثانية امامها وهو اشد عتوا ، وتنكص المرة تلو المرة امام ما تتصف به اهدافها من ضخامة غير واضحة المعالم ، وذلك الى ان ينشأ وضع جديد يجعل اي رجوع الى الوراء مستحيلا وتصرخ الحياة نفسها قائلة بصرامة

Hic Rhodus, hic salta !
هنا الوردة ، فلترقص هنا !(٥٠)

وعلى كل حال ، كان لا بد لكل مراقب بصير وان قليلا ، حتى ولو لم يتابع مجرى الاحداث في فرنسا خطوة فخطوة ، من ان يكون قد ساوره هاجس بانه كتب لهذه الثورة عار لا سابق له . وكان يكفي المرء ان يسمع نباح النصر الذي كان يردده باغتباط السادة الديموقراطيون وهم يتبادلون التهاني بالعواقب الخيرة التي ينتظرون ان يسفر عنها الاحد الثاني من شهر ايار (مايو) ١٨٥٢ (٥١) . لقد اصبح عندهم الاحد الثاني من شهر ايار (مايو) ١٨٥٢ فكرة راسخة ، اصبح عقيدة جامدة ، شانها شان اليوم الذي سيعود فيه المسيح الى الظهور ويبدأ فيه العصر الالفي السعيد عند الالفيين (٥٢) . وكما هي الحال دائما ،

التجأ العجز الى الاعتقاد بالمعجزات وتصور ان العدو غُلب على امره اذا تغلب عليه في الخيال عن طريق الابتهال وفقدان كل شعور بالواقع بسبب من التمجيد الباطل بالمستقبل الذي ينتظره وبالمآثر التي ينوي ان يقوم بها ولكنه لا يريد ان يخبر عنها بعد . اولئك الابطال الذين يسعون الى دحض الرأي القائل بعجزهم الواضح بتهادي عواطفهم المتبادلة وبالتجمهر في جماعة خاصة قد لوثقوا حقائبهم وجمعوا أكاليل الغار مقدماً ، وكانوا في ذلك الوقت بالضبط مستعدين لان يخصموا في سوق الاوراق المالية جمهورياتهم in partibus (٥٣) ، التي كانوا قد فرغوا مسبقاً من تنصيب موظفيها الحكوميين خلسة وبكل القناعة الملازمة لهم . وانقض عليهم اليوم الثاني من كانون الاول (ديسمبر) انقضاض الصاعقة من سماء صافية الاديم . فالشعوب التي تسمح بطيبة خاطر لاصحاب الاصوات العالية لن يغرقوا مخاوفها الداخلية في الفترات التي تنحط فيها المعنويات ، ربما اقتنعت هذه المرة بان الزمن الذي يستطيع فيه فوق الوز القاذ الكابيتول (٥٤) قد ولى والقضى .

ان الدستور والجمعية الوطنية واحزاب الاسرة المالكة والجمهوريين الزرق والحمر وابطال افريقيا (٥٥) والارهاب من فوق منصات الخطابة والابراق على صفحات الجرائد اليومية ، والادب باسره والاسماء السياسية والسمعة الفكرية والقانون المدني وقانون الجزاء و liberté, égalité, fraternité* والاحد الثاني من ايار (مايو) ١٨٥٢ – كلها تلاشت كخيال الظل امام سحر رجل لم يكن اعداؤه انفسهم يعتبرونه ساحراً من السحرة وبدا ان حق الاقتراع الشامل لم يمكث لحظة اضافية الا لكي يتمكن

---

* حرية ومساواة واخاء . الناشر .

من ان يخط بيده امام اعين الدنيا قاطبة وصيته الاخيرة ويعلن باسم الشعب نفسه «ان كل ما ينبعث جدير بالزوال» •

ولا يكفي القول ، كما يفعل الفرنسيون ، بان امتهم قد أخذت على حين غرة فان الامة والمرأة لا تغتفر لهما تلك اللحظة التي تفقدان فيها الحذر ويتمكن اول مغامر يمر بهما من ان ينتهكهما . ان جملا كهذه لا تستطيع حل اللغز بل تصوغها بشكل آخر فقط . وينبغي ان نفسر كيف يستطيع ثلاثة نصابين ان ياخذوا على حين غرة ويأسروا دون مقاومة امة يبلغ تعدادها ستة وثلاثين مليون نسمة .

لنراجع الآن بايجاز المراحل التي مرت بها الثورة الفرنسية من ٢٤ شباط (فبراير) سنة ١٨٤٨ لغايـــة كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٥١ .

هنالك فترات رئيسية ثلاث لا ريب فيهـــا **فترة شباط (فبراير)** ؛ الفترة من ٤ ايار (مايو) ١٨٤٨ الى ٢٨ ايار (مايو) ١٨٤٩ وهي **فترة تأسيس الجمهورية** او فترة **الجمعية الوطنية التأسيسية** ؛ والفترة من ٢٨ ايار (مايو) ١٨٤٩ الى ٢ كانون الاول (ديسمبر) ١٨٥١ وهي **فترة الجمهورية الدستورية** او **فترة الجمعية الوطنية التشريعية** .

الفترة الاولى ، من ٢٤ شباط (فبراير) ، اي من وقت الاطاحة بلويس فيليب الى الرابع من ايار (مايو) ١٨٤٨ ، اي الى انعقاد الجمعية التاسيسية ـ **فترة شباط** بمعناها الحقيقي ـ يمكن ان توصف بانها **مقدمة** الثورة وقد تجلى طابعها بصورة رسمية

• غوته «فاوست» . الفصل الاول ، المشهد الثالث (« مكتب فاوست ») . الناشر .

عندما اعلنت الحكومة نفسها التي ارتجلتها هذه الفترة انها حكومة موقتة . وكل ما جرى اتخاذه او محاولته او التصريح به في اثناء هذه الفترة كان ، شانه في ذلك شان الحكومة ، يعلن عن نفسه بانه موقت فحسب لم يكن اي شيء او اي انسان يجرؤ على الادعاء بحق البقاء الدائم وبالعمل الحقيقي . وجميع العناصر التي أعدت الثورة او حددتها – اي المعارضة الأسْرية (٥٦) والبرجوازية الجمهورية والبرجوازية الصغيرة الديموقراطية الجمهورية والعمال الاشتراكيون-الديموقراطيون – ، وجدت مكانها موقتا في حكومة شباط

وما كان بالامكان غير ذلك ان ايام شباط كانت تقصد بالاصل اجراء اصلاح انتخابي يتمخض عن توسيع دائرة المتمتعين بالامتيازات السياسية داخل الطبقة المتملكة ذاتها ويطيح بالسيطرة المطلقة لأريستقراطية المال . ولكن حين وصلت الامور الى النزاع الفعلي ، عندما اهتل الشعب المتاريس واتخذ الحرس الوطني موقف الانتظار السلبي واحجم الجيش عن المقاومة الجدية وهرب الملك ، ظهر تاسيس الجمهورية كانه مسالة طبيعية . وكل حزب فسرها بطريقته الخاصة . اما البروليتاريا التي ظفرت بهذه الجمهورية والسلاح في ايديها ، فقد طبعتها بطابعها واعلنتها جمهورية اجتماعية . وهكذا رُسم المحتوى العام للثورة المعاصرة ، وهو محتوى يتناقض تناقضا عجيبا الى اقصى حد مع اي شيء يمكن تحقيقه دفعة واحدة ومباشرة استنادا الى ما كان متوفرا من مواد وما بلغته الجماهير من مستويات التطور ، وفي الظروف والعلاقات المعنية ومن الناحية الاخرى لُبّيت مطالب جميع العناصر الباقية التي اسهمت في نجاح ثورة شباط ، بحصة الاسد التي نالتها في الحكومة . ولذلك لا نجد في اي فترة اخرى خليطا

اكثر تنوعا من الكلام المنمق وانعدام الثقة الفعلي والعجز الفعلي ومن السعي الفائق الحماسة الى الجديد ومن السيطرة الراسخة الجذور للرتابة العتيقة ومن الانسجام الظاهري الفشاش للمجتمع باسره والتنافر العميق بين عناصره وبينما كانت بروليتاريا باريس ما تزال سادرة في الطرب بمنظر الآفاق العراض التي انفتحت امامها ومنغمسة عن جد في مناقشات حول القضايا الاجتماعية كانت قوى المجتمع القديمة تتكتل وتحتشد وتستفيق وتجد تاييداً لم يكن متوقعا من جمهرة الامة ، من الفلاحين والبرجوازيين الصغار الذين اقتحموا كلهم المسرح السياسي دفعة واحدة بعد سقوط الحواجز التي اقامتها ملكية تموز (يوليو) (٥٧)

الفترة الثانية ، من الرابع من ايار (مايو) ١٨٤٧ حتى نهاية ايار (مايو) ١٨٤٩ ، هي فترة **تشكيل ، تأسيس الجمهورية البرجوازية** . بعد ايام شباط (فبراير) مباشرة لم تفاجأ المعارضة الاسرية بالجمهوريين ولم يفاجأ الجمهوريون بالاشتراكيين فحسب بل فوجئت فرنسا كلها بباريس . ان الجمعية الوطنية التي انعقدت في الرابع من ايار (مايو) ١٨٤٨ والتي انتخبتها الامة كانت تمثل الامة كانت هذه الجمعية احتجاجا حيا على ادعاءات ايام شباط وكان من شانها ان تهبط بنتائج الثورة الى مستوى المقاييس البرجوازية . وعبثا حاولت بروليتاريا باريس ، التي ادركت على الفور طابع هذه الجمعية الوطنية ، في اليوم الخامس عشر من ايار (مايو) (٥٨) ، اي بعد بضعة ايام من انعقادها ، ان تنفي وجودها بالقوة وان تحلها وان تفتت ثانية هذا الشكل العضوي الذي هددت فيه البروليتاريا روح الامة التي ارتدت ضدها ، الى الاجزاء التي يتالف منها . ومعلوم ان اليوم الخامس عشر من ايار

(مايو) لم يكن له من نتيجة سوى القضاء بلانكي ورفاقه في الفكر ، اي القادة الحقيقيين للحزب البروليتاري ، عن المسرح الاجتماعي طيلة كل الفترة التي نحن بصددها .

ان **الملكية البرجوازية** لعهد حكم لويس فيليب لا يمكن ان تليها **جمهورية برجوازية** ، وبعبارة اخرى ، بينما كانت فئة محدودة من البرجوازية تحكم متسترة باسم الملك ، فان البرجوازية كلها ستحكم من الآن وصاعداً متسترة باسم الشعب ان مطالب بروليتاريا باريس هي هراء خيالي ينبغي ان يوضع له حد . على هذا التصريح الصادر عن الجمعية الوطنية التاسيسيـــة اجابت بروليتاريا باريس **بتمرد حزيران** (يونيو) ، وهو اضخم حادث في تاريخ الحروب الاهلية في اوروبـــا وانتصرت الجمهوريـــة البرجوازية . فالى جانبها كانت تقف اريستقراطية المال والبرجوازية الصناعية والفئات الوسطى والبرجوازية الصغيرة والجيش وحثالة البروليتاريا • المنظمون في حرس متنقل (٥٩) والمثقفون ورجال الاكليروس وسكان الارياف . والى جانب بروليتاريا باريس لم يكن يقف احد سواها . وبعد النصر على هذه البروليتاريا ذبح ما ينوف على ثلاثة آلاف متمرد ونفي خمسة عشر الفا دون محاكمة . وبهذه الهزيمة تمضي البروليتاريا الى **مؤخرة** المسرح الثوري . انها تحاول من جديد ان تتقدم الى الامام كلما لاح فيها ان الحركة تنهض من جديد ، ولكن هذه المحاولات تضعف اكثر فاكثر وتسفر عن نتائج تتضاءل اكثر فاكثر . وحالما كان يعتري احدى الفئات الاجتماعية الكائنة فوقها جيشان ثوري ، كانت البروليتاريا تدخل في حلف معها وهكذا كان لها نصيب في جميع الهزائم المتوالية التي منيت

• حثالة البروليتاريا — lumpen-proletariat • المترجم .

بها الاحزاب المختلفة . بيد ان هذه الضربات التي تلت كانت تضعف بقدر ما كان سطح المجتمع الذي تتوزع فوقه يتسع ان ابرز قادة البروليتاريا في الجمعية وفي الصحافة تساقطوا على التعاقب ضحايا للمحاكم ، ويحل محلهم اشخاص يزداد امرهم اشتباها ان قسما من البروليتاريا ينصرف الى تجارب نظرية غير عملية والى تأسيس المصارف التعاضدية وجمعيات العمال اي ، بكلمة اخرى ، الى حركة تتخلى فيها البروليتاريا عن فكرة احداث انقلاب في العالم القديم بمجموع الوسائل الجبارة المتوفرة في هذا العالم القديم بالذات ، بل تحاول تحقيق خلاصها من وراء ظهر المجتمع ، بسبيل خاص وضمن شروط وجودها المحدودة ، اي بسبيل يقود حتما الى الافلاس ويبدو ان البروليتاريا لم تعد قادرة لا على استعادة عظمتها الثورية السابقة في ذاتها ولا على اكتساب طاقة جديدة من الارتباطات التي دخلت فيها حديثا ، طالما لم تسقط جميع الطبقات التي ناضلت ضدها في حزيران (يونيو) طريحة الى جوارها . بيد ان البروليتاريا سقطت على الاقل بشرف جدير بالكفاح التاريخي العالمي العظيم . فليست فرنسا وحدها بل اوروبا جميعها ارتجفت من زلزال حزيران ، بينما كانت الهزائم اللاحقة التي منيت بها الطبقات العليا تفدى بثمن بخس لدرجة انها كانت تقتضي مبالغات عديمة الحياء من جانب الحزب المنتصر لكي يكون في الامكان اعطاءها طابع الاحداث على العموم ، مع العلم ان هذه الهزائم كانت تزداد خزيا كلما ابتعد الحزب المهزوم عن الحزب البروليتاري

صحيح ان هزيمة متمردي حزيران (يونيو) قد هيأت ومهدت الارض التي يمكن عليها بناء صرح الجمهورية البرجوازية ، بيد انها اوضحت في الوقت نفسه ان المسألة في اوروبا لا تتعلق

بالخلاف حول موضوع «الجمهورية او الملكيـــة» بل بشيء آخر فقد بينت هذه الهزيمـــة ان **الجمهورية البرجوازية** تعني هنا الاستبداد غير المحدود الذي تمارسه طبقة ضد الطبقات الاخرى ، واثبتت ان **الجمهورية** ، في الاقطار ذات الحضارة القديمة والتقسيم الطبقي المتطور وحيث ظروف الانتاج عصرية وحيث الوعي الفكري ذابت فيه بفعل القرون جميع الافكار التقليدية ، **لا تعني بصورة عامة الا الشكل السياسي لتحويـــل المجتمـــع البرجوازي تحويلا ثوريا وليس شكل الحياة الذي يصون وجوده** ، كما هي الحال مثلا في الولايات المتحدة باميركا الشمالية حيث توجد الطبقات ولكنها لم تتحدد حتى الآن بل انها تتغير على الدوام وتتبادل عناصرها في حركة دائمة وحيث نجد وسائل الانتاج الحديثة غير متفقة مع وجود فيض مزمن من السكان وليس هذا وحسب بل تعوض بالعكس عـــن النقص النسبـــي في الرؤوس والايدي ، واخيراً حيث لم تترك حركة الانتاج المادي النشيطة ، الزاخرة بالحماسة والقوة ، التي عليها ان تملك عالماً جديداً ، لا وقتا ولا فرصة للقضاء على عالم الاشباح القديم .

خلال ايام حزيران (يونيو) ، اتحدت كل الطبقـــات والاحزاب في **حزب النظام** ضد الطبقة البروليتارية بوصفها **حزب الفوضى** والاشتراكية والشيوعية . و«انقذت» المجتمع من «**اعداء المجتمع**» واختارت كلمة السر لجيشها شعار المجتمع القديم القائل «**الملكية ، العائلة ، الدين ، النظام**» وشجعت صليبيي الثورة المضادة قائلة : «بهذه العلامة سوف تغلبون !» (٦٠) ومنذ تلك اللحظة كان كل حزب من الاحزاب العديدة التي التفت حول هذه الراية ضد متمردي حزيران ، حالما يريد ان يثبت اقدامه في ميدان القتال الثوري لمصلحته الطبقيـــة الخاصـــة ،

يهزمونه تحت شعار «الملكية ، العائلة ، الدين ، النظام !» . كان انقاذ المجتمع يتم كلما كانت دائرة حاكميه تتقلص وكلما كانت مصلحة اضيق تتغلب على مصلحة اوسع . وكل مطلب كان ينطوي على ابسط اصلاح مالي برجوازي او على اية ليبيرالية مهما كانت عادية او على اية اتجاهات جمهورية مهما كانت شكلية او على اشد انواع الديموقراطية ضحالة ، كان يعاقب عليه في نفس الوقت بوصفه محاولـــة «اعتداء على المجتمع» ويوصم بـ«الاشتراكية» . واخيراً طُرد كبار كهان «الدين والنظام» انفسهم ركلا من هياكلهم البيشية (٦١) وانتزعوا من اسرتهم في غيهب الليل ووضعوا في عربات السجن وزجوا في السجون او نفوا من البلاد ، ونسف معبدهم من الاساس حتى سوّي بالتراب وختم على افواههم وكسرت اقلامهم ومزقت شريعتهم شر ممزق — باسم الدين والملكية والعائلة والنظام . والمتعصبون للنظام من البرجوازيين قُتلوا بالرصاص وهم على شرفاتهم بايدي جماعات غوغائية من الجنود السكارى وانتهكت حرمـــات معابدهم البيتيـــة وقصفت منازلهم بالمدافع لمجرد اللهو — باسم الملكية والعائلة والديـــن والنظام . واخيراً شكلت حثالة المجتمع البرجوازي كتيبة النظام المقدسة ودخل البطل كرابولنسكي • الى قصر التويلري بوصفه «منقذ المجتمع» .

٢

دعونا نلتقط خيوط الحديث مرة اخرى

ان تاريخ الجمعية الوطنية التأسيسية منذ ايام حزيران (يونيو) هو تاريخ سيطرة الكتلة الجمهورية من البرجوازيـــة

• لويس بونابرت . الناشر .

وانحلالها ، تلك الكتلة التي تعرف بالاسماء التالية : الجمهوريون المثلثو الالوان ، الجمهوريون الصرف ، الجمهوريون السياسيون ، الجمهوريون الشكليون ، الخ ..

كانت هذه الكتلة في عهد ملكية لويس فيليب البرجوازية تشكل المعارضة الجمهورية الرسمية وكانت بالتالي عنصراً معترفا به من العناصر التي تَأَلَّف منها عالم السياسة آنذاك . كان لهـا ممثلوها في المجالس التمثيلية وكان لها نفوذ واسع في الصحافة . وكانت صحيفة "National" (٦٢) التي تنطق بلسانها في باريس تعتبر ، بين الصحف من نوعها ، في نفس مستوى الاحترام كصحيفة "Journal des Débats" (٦٣) .. وكان طابعها يتفق مع هذا المركز الذي احتلته في ظل الملكية الدستورية انها لم تكن كتلة من البرجوازية تربطها مصالح مشتركة كبرى وتتميز بظروف انتاج معينة ، بل زمرة من البرجوازيين ذوي الاتجاهات الجمهورية ، ومن الكتاب والمحامين والضباط والموظفين ، تدين بنفوذها الى النفور الذي تكنه البلاد لشخص لويس فيليب والى ذكريـــات الجمهورية الاولى والى الايمان بالجمهورية لدى حفنة من الخياليين ولكن في الدرجة الاولى الى القومية الفرنسية التي عمدت هذه الكتلة بصفة دائمة الى اثارة كراهيتها لمعاهدات فيينا (٦٤) وللتحالف مع انجلترا . ان جزءاً كبيراً من اتباع "National" في عهد لويس فيليب يعود سبب انضوائهم لها الى هذه الامبريالية المستترة ، التي استطاعت لهذا السبب بالذات ان تواجه "National" نفسها فيما بعد ، في عهد الجمهورية ، كمنافس مظفر في شخص لويس بونابرت . لقد حاربت "National" اريستقراطية المال كما فعلت ذلك سائر المعارضـــة البرجوازيـــة وقد كانت الحملات ضد الميزانية ، التي كانت في فرنسا تتجاوب كليا مع الكفـــاح ضد

اريستقراطية المال ، تكتسب شعبية في غاية الرخص وتقدم المواد المطلوبة (leading articles* البوريتالية في وفرة بالغة ، بحيث كان يتعذر عدم استغلالها . وقد كانت البرجوازية الصناعية ممتنة ل "National" لدفاعها الذليل عن نظام الحماية الجمركية الفرنسي ، وهو الدفاع الذي قامت به على كل حال لاعتبارات قومية اكثر مما لاعتبارات اقتصادية وسياسية ، وكانت البرجوازية ككل ممتنة لها ايضا بسبب تشهيرها الشرير بالشيوعية والاشتراكية . وعلى كل حال ، كان حزب "National" حزبا **جمهوريا صرفا** ، اي انه كان يطالب بالشكل الجمهوري للحكم البرجوازي بدلا من الشكل الملكي ويطالب قبل كل شيء بحصة الاسد من هذا الحكم . اما فيما يتعلق بشروط هذا التغير السياسي ، فهذا ما لم يكن واضحا في ذهن هذا الحزب بصورة من الصور . ومن الناحية الاخرى كان واضحا وضوح الشمس بالنسبة له ، وكان معترفا به علنا في الولائم من اجل دعم الاصلاح في اواخر ايام حكم لويس فيليب ، انه غير شعبي عند البرجوازية الديموقراطية الصغيرة ، وبصورة اخص ، عند البروليتاريا الثورية هؤلاء الجمهوريون الصرف ، كما يليق للجمهوريين الصرف ، كانوا بالفعل مستعدين تماما للاكتفاء في بادئ الامر بوصاية دوقة اورليان عندما اندلعت ثورة شباط (فبراير) وافردت لابرز ممثليهم اماكن في الحكومة المؤقتة . وبديهي انهم منذ البداية حازوا على ثقة البرجوازية وعلى الاكثرية في الجمعية الوطنية التاسيسية والقصيت العناصر الاشتراكية في الحكومة المؤقتة على الفور عن اللجنة التنفيذية التي شكلتها الجمعية الوطنية بعد انعقادها ، واستغل حزب

---

* المقالات الافتتاحية . الناشر .

"National" فرصة تمرد حزيران (يونيو) لصرف اللجنة التنفيذية ايضا وللتخلص بذلك من اقرب منافسيه ، الجمهوريين البرجوازيين الصغار او الجمهوريين الديموقراطيين (ليدرو-رولان وغيره) . وحل كافينياك ، جنرال الحزب الجمهوري البرجوازي الذي قاد مذبحة حزيران (يونيو) ، محل اللجنة التنفيذية وخول نوعا من السلطة الديكتاتورية واصبح ماراست ، رئيس التحرير السابق لـ "National" ، الرئيس الدائم للجمعية الوطنية التاسيسية ، بينما كانت مناصب الوزراء ، وكذلك جميع المناصب الهامة الاخرى ، من نصيب الجمهوريين الصرف .

وهكذا تجاوز الواقع اجرأ آمال كتلة الجمهوريين البرجوازيين التي كانت تعتبر نفسها منذ زمن بعيد الوريث الشرعي لملكية تموز (يوليو) الا ان هذه الكتلة قد حصلت على السلطة ، لا عن طريق فتنة ليبيرالية تقوم بها البرجوازية ضد العرش ، كما كانت تحلم زمن لويس فيليب ، بل عن طريق انتفاضة للبروليتاريا ضد رأس المال ، انتفاضة أخمدت بقنابل المدافع ان ما صورته لنفسها بانه اكثر الاحداث ثورية اتضح انه في الحقيقة اكثرها تعاكسا مع الثورة . لقد سقطت الثمرة في حضنها ، لكنها سقطت من شجرة المعرفة لا من شجرة الحياة

ان حكم الجمهوريين البرجوازيين الصرف لم يدم الا من الرابع والعشرين من حزيران (يونيو) حتى العاشر من كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٤٨ وكان حاصله وضع دستور جمهوري واعلان حالة الحصار في باريس .

والدستور الجديد لم يكن من حيث الجوهر سوى طبعة مصبوغة بالصبغة الجمهورية للميثاق الدستوري لسنة ١٨٣٠ (٦٥) . ان النصاب الانتخابي العالي لملكية تموز (يوليو) ،

الذي حرم من الحكم السياسي حتى جزءاً كبيراً من البرجوازية ، لم يكن يتفق مع وجود الجمهورية البرجوازية . وقد اعلنت ثورة شباط (فبراير) فوراً حق الاقتراع الشامل المباشر بدلا من هذا النصاب . ولم يكن في وسع الجمهوريين البرجوازيين ان يبطلوا هذا الامر . واضطروا الى الاكتفاء باضافة شرط تحفظي يقضي باقامة الناخب في الدائرة الانتخابية لمدة ستة اشهر . اما التنظيم القديم للادارة وللجهاز البلدي والجهاز القضائي والجيش ، الخ . ، فقد بقي كما هو دون ان يُنْتَهَك ، او أنْ التغيير ، حيثما كان الدستور يتناول هذه الاشياء بالتغيير ، كان يتعلق بقائمة المحتويات لا بالمحتويات ، بالاسم لا بالموضوع

ان الحريات الاساسية التي كانت اركانا ملازمة لعام ١٨٤٨، اي الحرية الشخصية وحرية الصحافة والكلام وتنظيم الجمعيات وعقد الاجتماعات والتعليم والدين ، الخ . ، ارتدت رداء دستوريا جعلها غير قابلة للطعن ذلك ان كل واحدة من هذه الحريات اعلنت حقا **مطلقا** للمواطن الفرنسي ولكن ذلك كان يقترن دائما بملاحظة على الهامش تنص على انها تكون غير محدودة الى المدى الذي لا تحددها فيه «**حقوق الآخرين المتساوية والامن العام**» او «التشريعات» التي كان يقصد منها بالضبط التدخل لايجاد هذا الانسجام للحريات الفردية سواء فيما بينها او بينها وبين الامن العام مثال ذلك «وللمواطنين حق الانتظام في الجمعيات وعقد الاجتماعات السلمية وغير المسلحة والالتماس وابداء الراي سواء في الصحافة او باية صورة اخرى . **ان التمتع بهذه الحقوق لا يحده غير حقوق الآخرين المتساوية والامن العام**» . (الفصل الثاني من الدستور الفرنسي ، المادة الثامنة .) — «التعليم حر حرية التعليم يتم التمتع بها بمقتضى الشروط التي يحددها القانون

وتحت الرقابة العليا من الدولة» (نفس الفصل ، المادة التاسعة .) — «لبيت كل مواطن حرمة لا يمكن انتهاك هذه الحرمة الا بالتقيد بالشكليات التي يعينها القانون» (الفصل الثاني ، المادة الثالثة .) الخ .، الخ .. ولهذا فان الدستور يشير دائما الى القوانين العضوية المقبلة التي سوف تفسر تلك الملاحظات الهامشية تفسيراً مفصلا وتنظم التمتع بهذه الحريات غير المحدودة بحيث تحول دون تصادمها سواء بعضها مع بعض او مع الامن العام . وفيما بعد اخرجت هذه القوانين الى الوجود من قبل اصدقاء النظام ، ونظمت جميع تلك الحريات بصورة لم تجد البرجوازية معها في تمتعها بها اي عائق في الحقوق المتساوية للطبقات الاخرى . وحيثما حرمت هذه الحريات تماما على «الآخرين» او سمح بالتمتع بها بشروط كان كل منها احبولة بوليسية ، كان هذا يحدث دائما في مصلحة «الأمن العام» فحسب ، اي امن البرجوازية كما يرسم الدستور . ولهذا كان الطرفان كلاهما يشيران فيما بعد ، ومعهما كل الحق ، الى الدستور سواء أكانوا اصدقاء النظام الذين الغوا جميع هذه الحريات ، أم الديموقراطيين الذين طالبوا باعادة جميع هذه الحريات . وذلك لان كل فقرة في الدستور كانت تحتوي على نقيضها ، على مجلسها الاعلى ومجلسها الادنى ، اي على الحرية كلفظة عامة وعلى الغاء الحرية في الملاحظة الهامشية . وهكذا ، ما دام اسم الحرية يحظى بالاحترام ولا يمنع سوى تحقيقها العملي — وطبعا ، على اساس قانوني — فان الوجود الدستوري للحرية بقي قائما لم يمس ولم ينتهك مهما تكن الضربات التي سددت الى وجودها في واقع الحياة قاتلة

ان هذا الدستور الذي اكتسب حصانة بهذه الطريقة البارعة الماكرة كان مع ذلك ، شأنه شأن آخيل ، قابلا للطعن في نقطة

واحدة ، ليس في الكعب بل في الرأس ، او بالاحرى في الرأسين اللذين كان يتتوج بهما : **الجمعية التشريعية** من جهة ، **والرئيس** من جهة اخرى . ان نظرة عاجلة الى الدستور تريك ان المواد التي تحدد علاقة الرئيس بالجمعية التشريعية هي وحدها المواد المطلقة والايجابية وغير المتناقضة وغير القابلة للتحريف لان القضية هنا كانت تتصل بتامين الجمهوريين البرجوازيين مواقع متينة لانفسهم ان المواد ٤٥ ـ ٧٠ من الدستور قد صيغت بحيث ان الجمعية الوطنية تستطيع تنحية الرئيس دستوريا في حين ان الرئيس لا يستطيع تنحية الجمعية الوطنية الا خلافا للدستور اي الا بالغاء الدستور نفسه . وهنا ، بالتالي ، يدعو الدستور بنفسه الى تصفيته بالعنف ، وهو لا يكتفي بتثبيت تقسيم السلطات ، كميثاق ١٨٣٠ ، بل يضخم ذلك بحيث يغدو التقسيم تناقضا لا يطاق ان **لعبة القوى الدستورية** ، ـ كما سمى غيزو المشاحنة البرلمانية بين السلطتين التشريعية والتنفيذية ـ كانت تلعب دائما في دستور ١٨٤٨ بحيث يغامر كل طرف فيها بكل ما لديه . هنالك من ناحية سبعمائة وخمسون ممثلا عن الشعب انتخبوا بموجب حق الاقتراع الشامل ، ويتمتعون بحق انتخابهم مجددا انهم يؤلفون جمعية وطنية لا يمكن مراقبتها ولا حلها ولا تجزئتها ، جمعية وطنية تتمتع بالسلطة الكلية في شؤون التشريع وتبت بصورة نهائية في شأن الحرب والسلام والمعاهدات التجارية وتملك وحدها حق العفو العام وتحتل ، بفضل ديمومة اجتماعاتها ، مقدمة المسرح على الدوام . ومن ناحية اخرى هنالك الرئيس ، وله كل ما للسلطة الملكية من صفات ، له صلاحية تعيين وزرائه وعزلهم بصورة مستقلة عن الجمعية الوطنية وفي يديه كل وسائل السلطة التنفيذية ، يغدق جميع المناصب ،

ويتصرف في فرنسا بالتالي في ارزاق مليون ونصف مليون شخص على الاقل ، لأن هذا هو بالضبط عدد الذين يتعلقون ماديا بالخمسمائة الف موظف وبالضباط من مختلف الرتب . وتخضع له القوات المسلحة بكاملها . وهو يتمتع بامتياز العفو عن المجرمين بمفردهم وحل وحدات الحرس الوطني وكذلك حل المجالس العامة ومجالس الكانتونات (الاقضية) والبلديات – بموافقة مجلس الدولة – التي ينتخبها المواطنون انفسهم وهو يتمتع بحق المبادرة الى عقد جميع المعاهدات مع الاقطار الاجنبية وبالدور القيادي في عقدها . وبينما تحتل الجمعية دائما مقدمة المسرح وتتعرض لنقد الجمهور كل يوم ، يحيا الرئيس حياة منعزلة في الايليزيه (٦٦) ، وهذا مع وجود المادة الخامسة والاربعين من الدستور امام عينيه وفي قلبه تصرخ له كل يوم : "frère, il faut* mourir !" . ان سلطتك تنتهي يوم الاحد الثاني من شهر ايار (مايو) الجميل في السنة الرابعة بعد انتخابك ! وعندئذ ينتهي جلالك ان هذه التمثيلية لا تُعرض مرتين ، واذا كان عليك ديون فدبر امر سدادها في الوقت المناسب بالستمائة الف فرنك من الراتب الذي يمنحك اياه الدستور ، هذا اذا كنت لا تفضل الذهاب الى كليشي (٦٧) يوم الاثنين الثاني من شهر ايار (مايو) الجميل ! – وهكذا ، بينما يعطي الدستور الرئيس سلطة فعلية ، فهو يسعى لتامين قوة ادبية للجمعية الوطنية ولكن ، فضلا عن استحالة خلق قوة ادبية بفقرات القانون ، يدحض الدستور نفسه هنا مرة اخرى بجعل الرئيس ينتخب بالاقتراع المباشر من

---

* «ايها الاخ ، استعد للموت !» – تحية يتبادلها اعضاء الرهبنة الكاثوليكية المسماة برهبنة الترابيين عندما يتقابلون . الناشر .

قبل جميع ابناء الشعب الفرنسي . واذ نجد الاصوات الانتخابية في فرنسا كلها موزعة بين السبعمائة والخمسين عضواً في الجمعية الوطنية ، فهي هنا ، على النقيض ، مركزة على شخص واحد واذ نجد ان كل نائب من النواب لا يمثل على انفراد الا هذا الحزب او ذاك ، او هذه المدينة او تلك ، او هذه النقطة الآهلة او تلك ، او انه لا يمثل الا مجرد ضرورة انتخاب نائب من أصل السبعمائة والخمسين دون التدقيق في الشخص ولا في القضية التي يمثلها – نجد الرئيس منتخب الامة ونجد عملية انتخابه الورقة الرابحة التي يلعبها الشعب ذو السيادة مرة كل اربع سنوات ان الجمعية الوطنية المنتخبة تربطها بالامة علاقة ميتافيزية في حين ان علاقة الرئيس المنتخب معها شخصية . صحيح ان الجمعية الوطنية تعكس ، بممثليها المنفردين ، الجوانب المتعددة للروح القومية ولكن هذه الروح القومية تجد في الرئيس تجسيداً لها . وهو يملك ، بالمقارنة مع الجمعية الوطنية ، نوعاً من الحق الالهي انه حاكم بنعمة الشعب .

ان فيتيدا ، الهة البحر ، تنبأت لاخيل بانه سيموت في ريعان الشباب . والدستور الذي كان له ، مثل اخيل ، نقطة ضعفه ، كان يساوره ، مثل اخيل ايضاً ، هاجس بان المنية لا بد ان تعاجله . لم تكن هناك حاجة لفيتيدا الى ترك البحر قصد افشاء هذا السر لمؤسسي الجمهورية اي للجمهوريين الصرف اذ كان حسبهم ان يلقوا نظرة من السماء العالية لجمهوريتهم المثالية على العالم الدنس ليروا كيف ان عجرفة الملكيين والبونابرتيين والديموقراطيين والشيوعيين ، وكذلك ضياع اعتبارهم هم الجمهوريين ، كانا يزدادان يوميا بقدر ما كانوا يقاربون اتمام عملهم التشريعي الفني العظيم . لقد ارادوا ان يخدعوا القدر بخدعة في الدستور ، عن طريق المادة

الـ ١١١ منه ، التي يتحتم بمقتضاها ان يظفر كل اقتراح لاعادة النظر في الدستور بتاييد ثلاثة ارباع الاصوات على الاقل يدلى بها في ثلاث مناقشات متوالية يفصل فيما بينها شهر كامل ، هذا مع العلم انه ينبغي اشتراك ما لا يقل عن خمسمائة عضو من اعضاء الجمعية الوطنية في عملية التصويت ولكن ذلك لم يكن سوى محاولة عاجزة ترمي الى تامين قوة لانفسهم حينما يصبحون اقلية برلمانية ، وهذا ما كانوا يستشفونه بصورة نبوية ، تامين تلك القوة التي اخذت تفلت يوميا وباطراد من ايديهم الواهية ، حتى في هذه اللحظة وهم يسيطرون على الاكثرية البرلمانية وعلى جميع وسائل السلطة الحكومية .

واخيرا اوكل الدستور امره ، في احدى فقراته الخاصة ، المضحكة المبكية ، الى «يقظة ووطنية الشعب الفرنسي بمجموعه وكل فرنسي بمفرده» ، وذلك بعد ان كان سابقا وفي مادة اخرى قد اوكل امر الفرنسيين «اليقظين» و«الوطنيين» الى العناية الناعمة الجزائية للمحكمة العليا – "haute cour" – التي ابتدعها عمداً لهذا الغرض .

هكذا كان دستور سنة ١٨٤٨ ، الدستور الذي لم يطح به في الثاني من كانون الاول (ديسمبر) ١٨٥١ راس السان بل هوى بلمسة من قبعته لا غير . الا ان هذه القبعة كانت ، من الصحيح ، قبعة نابوليونية ذات ثلاث زوايا .

بينما كان الجمهوريون البرجوازيون في الجمعية منهمكين في اختراع هذا الدستور ومناقشته والاقتراع عليه ، كان كافينياك يحتفظ خارج الجمعية بحالة الحصار في باريس . ان حالة انحصار في باريس كانت القابلة التي تساعد الجمعية التاسيسية في مخاض الجمهورية . واذا كان الدستور قد محي فيما بعد من الوجود